فلسطينية ، ان المسيرة العربية باهتمامها بالخط القومي العريض ، قد اهملت القضية الاساسية ، وهي القضية الفلسطينية . والثانية : ان انخراط الشباب الفلسطيني في النضال العربي جعل الشباب الفلسطيني ، يتوزع على نضالات قطرية وقومية ، ليست بالتحديد هي المهمة التي يجب ان تكون موكولة اليه ، وهي مهمة الانكباب على تنظيم الشعب الفلسطيني . لقد نشأت احزاب تقدمية لبنانية وسورية وعراقية ، ولكن لم ينشأ حزب تقدمي فلسطيني ، فقاد ذلك الى ظهور تيار يقول بضرورة مغادرة المناضلين الفلسطينيين احزابهم العربية ، وتشكيل حركة تحرير وطني فلسطيني على غرار النموذج الجزائري ، او النموذج الفيتنامي ، وأن تصبح هذه الحركة ، الصوت الفلسطيني الموجه للامة العربية من أجل ان تعي خطر اسرائيل ، ومن اجل أن تعي أيضا أهمية فتح الملف الفلسطيني الذي أخذ الزمن يهدد بنسيانه ، وبتكريس الواقع الاسرائيلي .

لقد كان رد الفعل العربي الاول على هذه الحركة التي نمت بسرية ، ومن عناصر من مختلف الاحزاب والحركات العربية ، هو تكوين منظمة التحرير الفلسطينية . كان الهدف منها في ذلك التاريخ قطع الطريق على هذا الشعور النامي في الوسط الفلسطيني ، ولكن هذا التيار أصبح بالرغم من ذلك ، ومنذ أن انطلق ، جزءا هاما من حركة التحرر العربي، ولم يعد بالامكان التحدث عربيا عن فلسطين بمعزل عن الفلسطينيين ، ولم يعد تحرير فلسطين شعارا للعرب، ينتظر الفلسطينيون تحقيقه على أيدي العرب، وانما بمشاركتهم هم ، أو بلعب دور أساسي من قبلهم في هذا المجال .

الاخطاء متبادلة

مع الزمن ... أصبح للمقاومة الفلسطينية أخطاؤها . ولكن هناك بالمقابل أخطاء كبيرة للحركات العربية . فهي لم تلعب دور الطليعة بالنسبة للثورة الفلسطينية . واذا قلنا نحن أن الثورة الفلسطينية ليست هي الطليعة ، فهذه الاحزاب أيضا لم تلعب دور الطليعة . وبالعكس ، لعبت دور قاطع الطريق ، فهي مثلا ، اقامت منظمات فلسطينية باسم قومية المقاومة ، وكانت النتيجة أنها أورثت المقاومة التفتت والتشرذم ، دون أن تتمكن من جعل المقاومة الفلسطينية قومية .

اما الحركات العربية التي تحولت من المنطق القومي الى المنطق الماركسي اللينيني ، فقد وقعت في عقدة القيادة ، لمن تكون القيادة في الثورة الفلسطينية ؟ فلم تستطع ان تتبين ان مسألة لمن القيادة ، ليست قرارا تتخذه مجموعة وتقول : بما انني ماركسية لينينية ، وبما انني أمثل الطليعة النظرية ، فحكما وحتما ، يجب أن أكون الطليعة القائدة للمقاومة الفلسطينية . كان لهذا الموقف تأثير سلبي من ناحيتين : أولا : حرم حركة المقاومة الفلسطينية ، وفتح بالذات ، من دخول العناصر الثورية اليسارية اليها ، لتلعب هذا الدور داخل اطارها . ثانيا : طرح منافسة لفتح على القيادة بأسلوب غير ماركسي . وكان باستطاعة العناصر اليسارية لو سلكت هذا الطريق أن تطور داخل الثورة الفلسطينية أكثر مما فعلت من خلال مواقفها .

ان واقع حركة المقاومة أصبح يطرح بحد قضية الوحدة الوطنية ، ويدفع باتجاه شكل للجبهة الوطنية على الطريقة الفيتنامية ، ولكن بعد حل عقدة القيادة ، وهذه تقتضي مساهمة القوى اليسارية ، كما تقتضي تعزيز الروح الديمقراطية .

على الصعيد العربي المقابل ، لا يجوز ، ولا يمكن الحديث عن مساندة لثورة فلسطين دون بت مسألة أساسية هي مسألة الجبهة الوطنية في كل بلد عربي . وهنا يجب أن نلاحظ ان الاحزاب العربية التي شعرت بعد عام ١٩٦٧ انها فقدت دورها القيادي ، حاولت ان تجد في المقاومة الفلسطينية ، بابها للعودة الى الدور الذي كانت تلعبه في